

تفسير البحر المحيط

@ 179 @ { وَإِخْوَانِهِمْ } المجرور في موضع نصب . فقال الزمخشري : عطفاً على { كَلَّا }
بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ، وقال ابن عطية : وهدينا { مِنْ آبَائِهِمْ } *
{ وَذُرِّيَّاتِهِمْ } وَإِخْوَانِهِمْ { جماعات فمن للتبعيض والمراد من آمن نبياً كان أو
غير نبي ويدخل عيسى في ضمير قوله : { وَمِنْ آبَائِهِمْ } ولهذا قال محمد بن كعب :
الخال والخالة انتهى ، { وَمِنْ آبَائِهِمْ } كآدم وإدريس ونوح وهود وصالح {
{ وَذُرِّيَّاتِهِمْ } كذرية نوح عليه السلام المؤمنين { وَإِخْوَانِهِمْ } كإخوة يوسف ذكر
الأصول والفروع والحواشي . .

{ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ } وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { الظاهر عطف {
{ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ } على { فَصَلَّلْنَاهُ } أي اصطفييناهم وكرر الهداية على سبيل التوضيح
للهداية السابقة ، وأنها هداية إلى طريق الحق المستقيم القويم الذي لا عوج فيه وهو
توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك . .

{ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي ذلك الهدى إلى
الطريق المستقيم هو هدى الله ، وقال ابن عطية : ذلك إشارة إلى النعمة في قوله {
{ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ } انتهى ، وفي الآية دليل على أن الهدى بمشيئة الله تعالى . .
{ وَلَوْ أَشْرَكُوا } لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ { أي { وَلَوْ
أَشْرَكُوا } مع فضلهم وتقديرهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط
أعمالهم كما قال تعالى : { لَئِن أَشْرَكُوا لَحَبِطَنَّ عَمَلُكُ } وفي قوله : {
{ وَلَوْ أَشْرَكُوا } دلالة على أن الهدى السابق هو التوحيد ونفي الشرك . .

{ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اتَّيَّعْنَاهُمْ } الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّوَّةَ { لما
ذكر أنه تعالى فضلهم واجتباهم وهداهم ذكر ما فضلوا به ، والكتاب : جنس للكتب الإلهية
كصحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ، والحكم : الحكمة أو الحكم بين الخصوم أو ما
شرعوه أو فهم الكتاب أو الفقه في دين الله أقوال ، وقال أبو عبد الله الرازي : {
الْكِتَابَ مِنْ } هي رتبة العلم يحكمون بها على بواطن الناس وأرواحهم و { لِحُكْمٍ }
مرتبة نفوذ الحكم بحسب الظاهر و { النَّبِيُّوَّةَ } المرتبة الثالثة وهي التي يتفرع على
حصولها حصول المرتبتين فالحكام على الخلق ثلاث طوائف . انتهى ملخصاً . .

{ فَإِن يَكْفُرْ بِهِ هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا
بِكَافِرِينَ } الظاهر أن الضمير في { بِهِ } عائد إلى النبوة لأنها أقرب مذكور ، وقال

الزمخشري : { بِهِمَا } بالكتاب والحكم والنبوة فجعل الضمير عائداً على الثلاثة وهو أيضاً له ظهور ، والإشارة بهؤلاء إلى كفار قريش وكل كافر في ذلك العصر ، قاله ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم ، وقال الزمخشري : { هَؤُلَاءِ } يعني أهل مكة انتهى وقال السدي ، وقال الحسن : أمّة الرسول ومعنى { وَكَذَلِكَ } أرصدنا للإيمان بها والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ، والقوم الموكلون بها هنا هم الملائكة قاله أبو رجاء ، أو مؤمنوا أهل المدينة قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ، وقال الزمخشري : { فَوَمَاءَ } هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } انتهى . وهو قول الحسن وقتادة أيضاً قالوا : المراد بالقوم من تقدّم ذكره من الأنبياء والمؤمنين ، وقيل : الأنبياء الثمانية عشر المتقدم ذكرهم واختاره الزجاج وابن جرير لقوله بعد { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } . وقيل : المهاجرون والأنصار ، وقيل : كل من آمن بالرسول ، وقال مجاهد هم الفرس والآية وإن كان قد فسر بها مخصوصون فمعناها عام في الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة . .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ { الإشارة بأولئك إلى المشار إليهم بأولئك الأولى وهم الأنبياء السابق ذكرهم وأمره تعالى أن يقتدى بهداهم ، والهداية السابقة هي توحيد الله تعالى وتقديسه عن الشريك ، فالمعنى فبطريقتهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون